جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

من جهود المفسرين في بلاغة قصة أصحاب الجنة في سورة القلم

الدكتور

عبدالله بن سعد بن محمد الرويس

أستاذ البلاغة والنقد المساعد

كلية التربية بالدوادمي ـ جامعة شقراء

العدد الرابع والعشرون

للعام ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م

الجزء الثالث

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

من جهود المفسرين في بلاغة قصة أصحاب الجنة في سورة القلم

عبدالله بن سعد بن محمد الرويس

البلاغة والنقد ـ كلية التربية بالدوادمي - جامعة شقراء ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: abdullah.roais@gmail.com

الملخص

يتناول البحث جهود المفسرين في بلاغة قصة أصحاب الجنة في سورة القلم، وما كان لهم من دور في الكشف عن الأساليب البلاغية التي كان لها دورها في إبراز المعنى الأسمى للقصة وهو أخذ العبرة والعظة .

ويهدف البحث إلى عدة أمور منها: إبراز جهود المفسرين في بلاغة القرآن الكريم وعلى وجه الخصوص في قصة أصحاب الجنة في سورة القلم، و مما لا يختلف عليه أن هذه الجهود قد جاءت في سعيهم الحثيث في إبراز إعجاز القرآن البياني. ويهدف البحث – أيضا– إلى الدعوة إلى تذوق القصة القرآنية، والإفادة مما فيها من عبر ومواعظ .

وسار منهج البحث على نوعين: وصفي تحليلي، قائم على وصف الآيات موضع الدراسة، وتحليلها تحليلاً بلاغياً من خلال كتب التفسير. والآخر استنباطي؛ باستنباط الفنون البلاغية، ووضع خط تحت كل فن بلاغي يرد في الآيات ؛ مع بيان أثره في الأسلوب عند البلاغيين .

وانتهى البحث إلى جملة من النتائج والتوصيات منها، أن للمفسرين جهودا في إبراز الإعجاز البلاغي في قصة أصحاب الجنة في سورة القلم، فقد نبهوا إلى عدة أساليب بلاغية متنوعة ذات أغراض مختلفة متناسبة مع السياق ،و بان من البحث أن هذه الجهود قلت عند بعضهم وكثرت عند آخرين . وأظهر البحث وقوف بعض المفسرين على خاصية من خصائص الأسلوب القرآني المعجز، وهو ثراء المفردة القرآنية وغناها بالكثير من الدلالات . وبان من البحث –أيضا– أن قصة أصحاب الجنة جمعت بين جمال الأسلوب ورصانته مع قدرة فائقة على الإمتاع والإقناع .

الكلمات المفتاحية : جهود المفسرين، البلاغة العربية، أصحاب الجنة، سورة القلم

From the efforts of the interpreters in eloquence the story of the owners of Paradise in " Surat Al-Qalam"

Abdullah Bin Saad Bin Mohammad Al-Ruwais
rhetoric and auxiliary
Faculty of Education in Al-Dwaadmi, University of Shaqra Saudi Arabia
Email: abdullah.roais@gmail.com

Abstract

The research examines the efforts of the authors in the eloquent form of the story of the owners of the paradise in the pencil's Surgeon, and their role in revealing the rhetorical styles that played a role in highlighting the supreme meaning of the story, taking the lesson and the sermon.

The research aims at, among other things, highlighting the efforts of the mischief in the Qur'an, especially in the story of the owners of the Paradise in the pencil, and it is no different that these efforts came in their persistent endeavor to show the miracles of the Qur'an. The research aims - also - to invite the taste of the Qur'anic story, and to benefit from its through and preacher.

The research curriculum was conducted on two types: Descriptive analytical, based on the description of the verses in question, and written analysis through the books of interpretation. The other is deductive; the development of the rhetorical arts, and the placement of a line under all the art of the Blaggi is contained in the verses; the effect of which is reflected in the rhetorical style.

The study concluded with a number of findings and recommendations, and the interpreted efforts to highlight the rhetorical deficiencies in the story of the authors of the pencil, they pointed to several different rhetorical styles with different purposes that are relevant to the context, and that it is from research that these efforts have decreased among some of them and increased among others. The research showed that some of the facilitators have found a characteristic of the disabled Qur'anic style, which is the richness of the Qur'anic term and which has been enriched with many signs. And that it is also from research that the story of the paradise owners has combined beauty and monitoring with a superior ability to read and convince

Keywords: **The efforts of the spoilers, the Arabic language, the owners of the paradise, the pencil Surgeon.**

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة:

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فمن المؤكد أن قضية إعجاز القرآن الكريم هي الرئيسة في جهود المفسرين البلاغية، وهي الجامع بين علمي التفسير والبلاغة، فقد كانت هذه القضية منطلقًا لما يمكن تسميته ببلاغة القرآن الكريم .

وارتبط بقضية الإعجاز قضية النظم القرآني، فهي منها بمنزلة الفرع من الأصل. فلا غرابة أن نجد المفسرين يهتمون بالوجه البلاغي في الإعجاز القرآني، ويؤكدون على أهمية العلم ببلاغة العرب لتفسير القرآن الكريم، وأنها من الطرق التي يجب التسلح بها قبل البدء بتفسير القرآن .

لذا ؛ نجدهم قد وقفوا على النظم، ومباحث علم المعاني، والبيان، والبديع ، وتركوا أثرًا في التفسير البلاغي يجدر بالباحث الوقوف عنده وتأمله والإفادة منه .

وأسهم المفسرون في إبراز الأساليب البلاغية في آي القرآن الكريم؛ وكانت لهم فيها جهود تتلمس بلاغة المفردة، والجملة، والجمل ، والصور البيانية والمحسنات البديعية.

وجاءت لهم لمسات بيانية في قصص القرآن الكريم ، وعلى وجه الخصوص في قصة أصحاب الجنة في سورة القلم .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وأكد المفسرون على أن القص في القرآن الكريم جاء في بعض صوره لأخذ العبرة والعظة . وإذا كان الأمر كذلك فإن القصص القرآني يستوجب الوقوف بتأن وتمعن لمعرفة الأساليب البلاغية التي كان لها دورها في إبراز المعاني والعبر في تلك القصص .

ومن الأسباب التي جعلتني أختار هذه القصة للدراسة بروز ظواهر أسلوبية تكاد تنفرد بها عن غيرها من القصص القرآني، من ذلك – ما ذكره ابن عاشور –أن نظمها نُسِج على أسلوب الإيجاز؛ ليكون شبهها بالتذكير أقوى من شبهها بالقصص [١] .

وانفراد القصة بمفردات قرآنية لم تذكر إلا في سورة القلم أمر يغري بالدراسة، ففيها على وجه الخصوص مفردات ، مثل : (يصرمنّها) و (صارمين) و (حرد) .

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في وجود جهود للمفسرين اهتمت بالأساليب البلاغية في قصة أصحاب الجنة في سورة القلم ؛ وهذه الجهود – على اختلافها – تنوعت بحسب السياق وحاجة المقام، وهي لمسات جاءت – في أغلبها– على جميع المستويات، على مستوى الكلمة، والجملة، والجمل، والتصوير، والمحسنات البديعية. لذا؛ جاءت هذه الدراسة كاشفة عن تلك الجهود والأساليب ،وأثرها في المعنى .

---

(١) التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، محمد بن محمد الطاهر (١٣٢١ه) ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤م، ١/ ٣٥ .

موضوع البحث :

"من جهود المفسرين في بلاغة قصة أصحاب الجنة في سورة القلم "؛ وقفت فيه على ما جاء للمفسرين من لمسات بيانية تزخر بها آيات القصة من دقة في النظم، وجمال في التصوير، وغير ذلك من الأساليب البلاغية .

وعمادي في هذا البحث – بعد توفيق الله – مصنفات البلاغيين، وكتب التفسير، وما يجلّي المعنى ويحقق الهدف؛ مع إضافات تتناسب مع سياقات نظم القصة.

حدود البحث :

يقتصر البحث على دراسة قصة أصحاب الجنة الواردة في سورة القلم، وهي قوله تعالى : ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾فَتَنَادَوْاْ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْأَخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [القلم : ١٧- ٣٣] .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أهداف البحث :

١- إبراز جهود المفسرين في إعجاز القرآن البياني، وذلك من خلال دراسة مكون من مكوناته وهي القصة القرآنية .

٢- الدعوة إلى تذوق القصة القرآنية، والإفادة مما فيها من عبر ومواعظ .

٣- الوقوف على الأساليب البلاغية التي كان لها دورها في إبراز المعاني والإقناع بها .

- **منهج البحث** :

قام البحث على منهجين :

١- المنهج الوصفي التحليلي القائم على وصف الآيات موضع الدراسة من خلال كتب التفسير، وعرض لمساتهم البيانية التي تخص المفردات والجمل والتراكيب كل في سياقها؛ لما للسياق من أثر في كشف المعنى والدلالة عليه.

٢- المنهج الاستنباطي؛ باستنباط الفنون البلاغية، ووضع خط تحت كل فن بلاغي يرد في الآيات مع بيان أثره في الأسلوب عند البلاغيين .

الدراسات السابقة :

نشرت مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية في عددها الثاني عشر في شهر ذي الحجة عام (١٤٣٢هـ) بحثا للدكتور عبدالله بن رجاء السلمي بعنوان " جماليات النظم في قصة أصحاب الجنة في سورة القلم " ، وهذا البحث دراسة بلاغية أدبية . وهي دراسة قيمة ، قسّم الباحث فيها الدراسة إلى مبحثين، الأول: تناول فيه الملامح البلاغية في أحداث القصة

ومشاهدها، والمبحث الثاني: دَرَس فيه القصة دراسة أدبية . وبعد الاطلاع عليها رأيت أن أتمّ البحث إيمانا مني بأن معين بلاغة القرآن يجري ولا ينضب، ومتجدد ولا يقف .

الإضافة العلمية :

١- دراسة آيات القصة دراسة بلاغية تحليلية من خلال كتب التفسير.

٢- إضفاء مزيد من الاهتمام بالتفسيرات المتعددة التي يحتملها السياق، والتي أشار إليها المفسرون.

٣- استدراك بعض الفنون البلاغية التي غفلت عنها الدراسة، وأشار إليها المفسرون.

خطة البحث :

رأيت أن أدرس آيات القصة في سياقها دراسة تحليلية، ودون تورزيعها على المباحث البلاغية. ومن أجل ذلك اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، الأول : جهود المفسرين في بلاغة مقدمة القصة من آية ١٦ إلى آية ٢٠ . والمبحث الثاني : جهود المفسرين في بلاغة حوارات القصة وخاتمتها من آية ٢١ إلى ٣٣. ثم خاتمة تضمنت أهم نتائج البحث وتوصياته، وتلتها المصادر والمراجع .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

تمهيد

أ- التعريف بعلم التفسير، وأبرز اتجاهاته :

علم التفسير هو ((علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية)) (١).

وتتعدد اتجاهات علم التفسير، وما يهمني في هذا التمهيد أن أشير إلى اتجاهين، هما (٢) :

١- التفسير بالمأثور، ويشمل ما جاء في القرآن الكريم نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نُقل عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – وما نُقل عن الصحابة رضوان الله عليهم ،وما نُقل عن التابعين ، من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم.

٢- التفسير بالرأي، وهو تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول ، ومعرفته للألفاظ العربية، ووجوه دلالاتها ، واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي، ووقوفه على أساليب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن ، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر .

وهذا الاتجاه ينقسم إلى قسمين، تفسير بالرأي الجائز، وهو ما أشرت إليه ، وتفسير بالرأي غير الجائز، ويشمل كتب التفسير التي عند الفرق المبتدعة كالشيعة وغيرهم .

---

(١) التفسير والمفسرون ، الذهبي ، د: محمد حسين ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، د.ط ، ١٤ .
(٢) ينظر المرجع السابق : ١/ ١١٢ ، و ١/ ١٨٣

ب- التعريف بسورة القلم، وبيان سبب نزولها، ومقصدها :

سورة القلم من السور المكية، وعدد آياتها ثنتان وخمسون آية. نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي، وذلك أنه عرض على النبي -ﷺ- المال على أن يرجع عن دينه [١].

ومقصد السورة الأساس هو: إثبات نبوة محمد -ﷺ- وتثبيت قلبه[٢].

واشملت السورة على عدة مقاصد هي[٣] :

١-تحدي المشركين بهذا القرآن الكريم ، والثناء على النبي- ﷺ- بأفضل أنواع الثناء .

٢-التسلية الجميلة للنبي - ﷺ- عما أصابه من أعدائه .

٣-نهي النبي - ﷺ- عن مهادنة المشركين أو ملاينتهم أو موافقتهم على مقترحاتهم الماكرة.

٤-ضرب الأمثال لأهل مكة لعلهم يتعظون ويعتبرون ويتركون الجحود والبطر .

٥-المقارنة بين عاقبة الأخيار والأشرار ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة .

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ، ابن سليمان، مقاتل بن سليمان (١٥٠هـ)، تحقيق : عبدالله محمود شحاته ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٣هـ ، ٤ / ٤٠٤

(٢) ينظر : التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ، إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن ، إشراف : أ. د : مصطفى مسلم ، جامعة الشارقة ، ١٤٣١ه ، ٨ / ٢٩٠ .

(٣) ينظر : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، طنطاوي، محمد سيد (١٤٣١ه)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٨م ، ١٥ / ٣٥ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٦- تسفيه أفكار المشركين وعقولهم وتهديهم بأقصى ألوان التهديد .

٧- تكرار التسلية للنبي- ﷺ - وبأمره بالصبر على أذى أعدائه .

ج- بين يدي القصة

قصة أصحاب الجنة ذات الثمار قصة مليئة بالعبر ، فقد ضُربت لكل من أُعطي نعمًا ولم يصرفها في طاعة الله وشكر نعمه، بأن شأنه شأن أصحاب الجنة الذين ابتلاهم ربهم بأن أعطاهم نعما؛ ليشكروا ويعطوا الفقراء حقوقهم؛ فلما جحدوا النعمة، وحرموا المساكين، حرمهم الله الثمار كلها .

ويذكر القرطبي خبر أهل الجنة، ((وذلك أنها كانت بأرض اليمن، بالقرب منهم على فراسخ من صنعاء، وكانت لرجل يؤدي حق الله تعالى منها؛ فلما مات صارت إلى ولده، فمنعوا الناس خيرها، وبخلوا بحق الله فيها ؛ فأهلكها الله من حيث لم يمكنهم دفع ما حلّ بها)) [(١)] .

د- ارتباط القصة بمقصد السورة :

في القصة تأكيد على صدق النبي - ﷺ- حيث أُخْبِر من خلال هذه الآيات الكريمة عن طرف من غيب الماضي (قصة أصحاب الجنة) لم يكن عند النبي- ﷺ- منه خبر [(٢)].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، محمد بن أحمد (٦٧١ه) ، تحقيق : عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ط ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ١٨/ ٢٠٩ .

(٢) ينظر : التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ، إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن ، ٨ / ٣٠٤ .

هـ- التعريف بالقصة القرآنية :

القصة القرآنية أحد وسائل التعبير في القرآن الكريم، – وهي في نظر سيد قطب – ((ليست عملًا فنيًا مستقلاً في موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه – كما هو الشأن في القصة الفنية الحرة ، التي ترمي إلى غرض طليق – إنما هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية))[١] ؛ ولهذا كانت السمة الغالبة على القصص القرآني هي الطابع الديني ، أما الجانب الفني فكان يأتي تبعا معينا على تجلية الهدف الديني .

ويهدف القصص القرآني إلى تحقيق أهداف ، منها [٢] :

١- شحذ العقول والأفكار.

٢- تقديم العبر والعظات.

٣- تثبيت القلوب على الدعوة.

و- العناصر الفنية لقصة أصحاب الجنة في سورة القلم :

من المؤكد ((أن في القصص القرآني مبهمات مقصودة، تسمى " مبهمات القرآن " وتتعلق بأسماء أشخاص، أو بلدان، أو تحديد زمان أو مكان. ويجب علينا أن نبقيها على إبهامها، ونتوقف عند ما عرضه القرآن منها، ولا نحاول تحديد هذه المبهمات...)) [٣] .

---

(١) التصوير الفني في القرآن ، قطب ، سيد قطب (١٩٦٦م)، دار الشروق ، بيروت والقاهرة، ط٦ ، ١٤٠٠ه-١٩٨٠م ، ١١٧.

(٢) القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، الخالدي ، صلاح الخالدي ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٤١٩ه- ١٩٩٨م ، ٣٧/١ .

(٣) القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، ١ / ٤١ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وبالنظر في قصة أصحاب الجنة سنجد أهم العناصر التي نادى النقاد بضرورة توفرها في الفن القصصي ، وهي : الشخصيات والأحداث والزمان والمكان ، والحوار .

أما عن الشخصيات فهي على نوعين: شخصيات اجتمعت على باطل وتمالأت عليه، وشخصية ناصحة مرشدة .

وبرزت الأحداث التي نشأت عن شخصيات الأخوة وما نتج عنها، وجاء التعبير القرآني عنها بواو الجماعة في أحداث القصة مثل : (أقسموا – يستثنون – فتنادوا– اغدوا ...) . وذلك من أجل توضيح شنيع فعلهم .

أما الشخصية الأبرز في هذه القصة فهي شخصية الأخ الأوسط من خلال ذكر حواره لأخوته .

وركزت القصة على تصوير البعد النفسي لهذه الشخصيات المتمثل في الشح والبخل في مقدمة القصة، والتلاوم والندم في آخرها. أما في شخصية الأوسط فقد رأينا الشخصية الناصحة التي وعت الدرس واستلهمته .

أما عن الأحداث فهي الأبرز في هذه القصة، ويمكن القول : إن المشاهد جاءت على النحو التالي :

١– مشهد المؤامرة.

٢– مشهد التدمير

٣– مشهد الانطلاق نحو تنفيذ المؤامرة

٤– مشهد رؤية الجنة بعد إهلاكها وتوبتهم بعد ذلك .

وقد سارت الأحداث في القصة مرتبة حسب وقوعها، كل حدث يقود إلى الآخر في تتابع ، وجاءت طريقة العرض عن طريق الدخول في القصة مباشرة بلامقدمة، واحتوت على مفاجآت ما يغني عن التقديم .

وتميز العرض باستخدام طريق الرواية، وهي المنهج الشائع في القصص القرآني . وتميز العرض في بناء الأحداث بما يسمى (قص المناظر)، فلم تصور القصة كيفية حدوث البلاء بالجنة ونوعه. وفي هذا دلالة واضحة على أن القصة القرآنية تركز على موطن العظة والعبرة، أما التفاصيل والجزئيات التي لا أهمية لها فتُحذف، مما يحقق متانة البناء القصصي وتماسكه .

أما عن الزمان فلم يذكر في القصة الزمان الخارجي كذكر الأعوام والتواريخ التي دارت فيها هذه القصة، وهذه خاصية تختص بها القصة القرآنية ((إذ أن قرب هذا الحدث أو بعده عنا في أي زمن من الأزمان لا يؤثر فيما يحمل الحدث من مواقع العظة والاعتبار، إذ هو قائم على طريق الإنسانية، موصول بما في الإنسان من نوازع الخير والشر التي لا تتغير في أجيال الناس والتي لا تختلف في زمن عن زمن)) [١] .

ويبرز في القصة القرآنية الزمان الداخلي الدال على المدة التي استغرقها وقوع الحدث؛ وذلك لارتباطه بالغاية من القصة، وكشفه عن موطن العبرة فيها [٢] .

---

(١) خصائص القصة الإسلامية ، جرار ، مأمون فريز ، دار المنار ، جدة ، ط١ ، ١٤٠٨ – ١٩٨٨م ، ٨٦.

(٢) المرجع السابق ، ٩٠ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ووردت في قصة أصحاب الجنة إشارات عابرة تنم عن الزمن الداخلي، كاستخدام فاء التعقيب التي تدل على سرعة وقوع الأحداث ووقت الطائف الذي حل بجنتهم، وهو وقت الليل، وكذلك وقت مشاهدتهم لجنتهم بعد حلول العذاب بها وهو وقت الصباح ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ۝١٩ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ۝٢٠فَتَنَادَوْاْ مُصْبِحِينَ ۝٢١ ﴾ .

أما عن المكان القصصي ونعني به مسرح الأحداث فهو كثير في القصة القرآنية؛ لأنه ((وسيلة من وسائل تقديم الحدث الذي لايُتصور بغير مكان، أما وقوع هذا المكان فذاك لا فائدة من ذكره ولاعبرة فيه))[١] في الغالب .

أما الحوار فهو أحد العناصر البارزة في هذه القصة، وجاء مضفيًا الحيوية على الأحداث، وكاشفًا عن الصراع في بواطن الشخصيات، وملونًا للأسلوب، ومسهمًا في عرض الأحداث .

(١) خصائص القصة الإسلامية، ٩١ .

المبحث الأول

جهود المفسرين في بلاغة مقدمة القصة:

في هذه الآيات عُرضت مقدمة القصة بأسلوب فريد، حيث ابتدأت القصة من غير مقدمات أو تلخيص إلا ما ذكر من العبارة الانتقالية التي ربطت القصة بما قبلها وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ ... ﴾ .

ولعل العلة في عدم التقديم لقصة أصحاب الجنة تكمن في طبيعة السياق الذي عُرضت فيه، فوجّه المقامُ طريقة عرضها على هذا المنوال؛ لأن الحديث السابق لها عن المال والبنين والتكذيب ((فسيقت القصة كمثل ضربه الله تعالى لكفار قريش فيما أهدى إليهم من الرحمة العظيمة وأعطاهم من النعم الجسيمة، وهي بعثة محمد – ﷺ–إليهم فقابلوه بالتكذيب والرد والمحاربة)) [١]

ولعل مجيء القصة بلا مقدمات هو : أن في طريقة عرض أحداثها الكثير من المفاجآت التي تغني عن تلك المقدمات [٢].

ويلحظ ابن عاشور على مقدمة قصة أصحاب الجنة أن جملة : ﴿إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ ... ﴾ استئنافية ابتدائية، جاءت فيه مفصولة لما بينها وبين الآية التي سبقتها مناسبة، وهي قوله تعالى: ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٖ وَبَنِينَ ﴾ [٣] ،وهو ما يسمى

---

(١) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، إسماعيل بن عمر (٧٧٤ه)، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ ، ٨ / ٢١٤ .

(٢) ينظر : التصوير الفني في القرآن ، قطب، ١٨٢ .

(٣) ينظر : التحرير والتنوير ٣٠ / ٧٩

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

عند البلاغيين كمال الاتصال . فالآية ﴿ أَن كَانَ ذَا مَال وَبَنِـينَ ﴾ [القلم : ١٤] تحمل التقريع والتوبيخ – وهو ما سارت عليه الآية ﴿ إِنَّـا بَلَـونَاهُم ... ﴾ – على مقابلة ما أنعم به الله عليهم من المال والبنين بالكفر بآيات الله تعـالى والإعراض عنها .

والفصل في جملة ﴿ إِنَّا بَلَونَاهُم ... ﴾ جاء على نسق الآيات السابقة :

- ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ [القلم : ١٠] .
- ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ [القلم : ١١] .
- ﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ [القلم :١٢] .
- ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَالِكَ زَنِيمٍ ﴾ [القلم :١٣] .
- ﴿ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴾ [القلم : ١٤] .
- ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا قَالَ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [القلم : ١٥] .
- ﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴾ [القلم : ١٦] .

فالفصل في الآيات السابقة عرضٌ للموضوع بأشكال متعددة، فمع كـل صفة يذهب العقل في تصورها وتمثلها، ثم ينتقل إلى الصورة التي تليهـا[١] ... وهكذا حتى تكتمل الصورة بضرب المثل الذي يمعن في إشباعها بأخـذ العبرة والعظة من أصحاب الجنة .

(١) ينظر: بلاغة الكلمة والجملة والجمل، سلطان، د. منيـر سـلطان ، منشـأة المعـارف ، الإسكندرية ، ط٣ ، ١٩٩٦م، ٢٤٤ .

ومن هنا يتضح دورالفصل الذي أسهم في الإحاطة الشاملة للموضوع؛ بالإضافة إلى إعطاء المخاطب فرصة للاستيقاظ من الغفلة والغرور .

ويُلحَظ أن التوكيد الذي صُدّرت به القصة يهدف إلى زيادة تقرير المعنى، ذلك أن النعم والخيرات التي يرفل فيها هؤلاء ما هي إلا ابتلاء وامتحان من الله، وحقيقة هذا الاختبار أن الله ما أعطاهم الأموال والبنين إلا ليشكروا، لا ليبطروا ويكذبوا .

وأداة التشبيه صُرّح بها في ﴿...كَمَا بَلَوۡنَآ... ﴾وأطرافه جاءت على النحو التالي :

١-المشبَّه ، وهو: حال كفار قريش بما أمدهم الله به من نعم كثيرة : نعمة الأمن في مكة ، ونعمة الرزق الذي يأتيهم فيها من كل جهة ، وغيرها من النعم التي لا تعد ، فلما أكمل الله لهم النعمة بإرسال رسول منهم ليكمل لهم صلاح أحوالهم ، ويهديهم إلى ما فيه النعيم الدائم؛ أعرضوا، وطغوا، ولم يتوجهوا إلى النظر في النعم السالفة، ولا فيما أكمل الله به النعمة الكاملة التي أكملت لهم النعم .

٢-المشبَّه به، وهو: حال أصحاب الجنة بما أمدهم الله به من نعمة المال التي كلفوا بشكرها وإعطاء الفقراء حقوقهم، فلما جحدوا النعمة وحرموا المساكين حرمهم الله الثمار كلها .

٣-وجه الشَّبه، ويشير إليه ابن عاشور بأنه : ((الإعراض عن طلب مرضاة الله وعن شكر نعمته)) [١].

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ٣٠ / ٧٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والذي يظهر لي أن التشبيه تمثيلي، شُبِّهت به حال المشركين في طغيانهم بعد إنعام الله عليهم بحال أصحاب الجنة في عدم شكرهم النعمة وإعطاء المساكين حقهم.

وقد أوضح ابن عاشور الغرض من التشبيه التمثيلي التعريض بالتهديد بأن يصيبهم ما أصاب أهل الجنة من فاقة بعد غنى، ويبس بعد خضرة [١] .

ومما لاشك فيه أن لتشبيه التمثيل أثرا في النفوس، وفي ذلك يقول الشيخ عبد القاهر : ((اعلم أنّ مما اتّفق العقلاء عليه أنّ التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني، أو أُبرزت هي باختصار في معرضه، ونُقلت عن صورها الأصلية إلى صورته كساها أُبّهة، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشبّ من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار من أقاصى الأفئدة صبابة وكلفاً، وقسر الطّباع على أن تُعطيها محبة وشغفاً)) [٢] .

وانظر كيف واءم التعبير القرآني بين حال الوليد بن المغيرة الذي هو حلاّف ومنّاع للخير، وحال أصحاب المزرعة الذين يقسمون ويمنعون من خلال تلك الصورة التشبيهية .

وغير خاف أن التشبيه السابق قد قام بمهمة كبرى في إيضاح المعنى وإبرازه، وهو ما ذكره ابن الأثير من أن التشبيه يقوم بمهام، منها: البيان[٣].

---

(١) ينظر :المرجع السابق الصفحة نفسها .
(٢) أسرار البلاغة ،الجرجاني، عبدالقاهر بن عبدالرحمن (٤٧١ه)، علق عليه : محمود شاكر، دار المدني، جدة ، ط١ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م ، ١١٥ .
(٣) ينظر : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير ، نصر الله بن محمد(٦٣٧ه) تحقيق: د.أحمد الحوفي ود.بدوي طبانة، دار الرفاعي، الرياض، ط٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ٢ / ١٢٩ .

ولعل التعريف بالإضافة في (أصحاب الجنة) يكشف عن ملكيتهم للجنة، وكثرة ترددهم عليها .

والتعبير بالقسم دون الحلف أبلغ؛ ((لأن معنى قولنا: أقسم بالله؛ أنه صار ذا قسم بالله. والقسم: النصيب، والمراد: أن الذي أقسم عليه من المال وغيره قد أحرزه ودفع عنه الخصمَ بالله، والحلف: من قولك: سيفٌ حَليفٌ؛ أي: قاطع ماض، فإذا قلت: حلفَ بالله، فكأنك قلت: قطع المخاصمة بالله؛ فالأول أبلغ؛ لأنه يتضمن معنى الآخر، مع دفع الخصم؛ ففيه معنيان. وقولنا: حَلَفَ، يفيد معنى واحدًا، وهو قطْع المخاصمة فقط؛ وذلك أن من أحرز الشيء باستحقاق في الظاهر فلا خصومة بينه وبين أحد فيه، وليس كل من دفع الخصومة في الشيء فقد أحرزه)) [١] .

وفي تخيّر (يصرمنّها) دون غيرها من الكلمات، مثل: قطع الثمرة وجذاذها لطيفة بلاغية ؛ حيث إن الصَّرم يدل على معنى الجمع، يقال : شجر صريم : أي ما جُمِع ثمره [٢]. وهذا يناسب حرصهم على جمع كامل الغلّة والثّمر .

و يذكر البقاعي أن التعبير بـ(يصرمنها)عن الجذاذ((بدلالته على القطع البائن؛ المعزوم عليه؛ المستأصل؛ المانع للفقراء؛ ليكون قطعًا من كل وجه)) [٣] .

---

(١) الفروق اللغوية ، العسكري ، الحسن بن عبدالله (٣٩٥ه) ، تحقيق : محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة ، القاهرة ، د.ط ، د.ت ، ٥٦ .

(٢) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بمصر، مكتبة الشروق الدولية، ط٥، ١٤٣٢ه-٢٠١١م، ٥١٤ .

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ،البقاعي،إبراهيم بن عمر (٨٨٥ه)،دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، ٨ / ١٠٤ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ويتضح من هذا الملمح وجه من وجوه الإعجاز البلاغي للفظ القرآني المفرد في هذه القصة، فهو متميز عن غيره من ألفاظ البلغاء؛ حيث إن ((المعنى الواحد قد يخبر عنه بألفاظ بعضها أحسن من بعض، وكذلك كل واحد من جزئي الجملة، قد يعبر عنه بأفصح ما يلائم الجزء الآخر، ولابد من استحضار معاني الجمل، ثم استحضار جميع ما يلائمها من الألفاظ ، ثم استعمال أنسبها وأفصحها، واستحضار هذا متعذر على البشر في أكثر الأحوال، وذلك عتيد حاصل في علم الله تعالى ، فلذلك كان القرآن أحسن الحديث وأفصحه)) (١) .

ويلحظ السَّمين الحلبي أن (يصرمنها) جاء جوابًا للقسم ((وجاء على خلافِ مَنْطوقِهم، ولو جاء عليه لقيل: لَنَصْرِمُنَّها بنونِ التكلم)) (٢) . وهذا التفات أكّد على شناعة ما أقسموا عليه، حيث عزموا على أن يفعلوا فعوقبوا قبل فعلهم (٣) .

وفي الالتفات تجديد لنشاط السامع، وإيقاظ له، بخلاف إجرائه على أسلوب واحد (٤) .

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، عبدالرحمن بن كمال الدين (٩١١ه)، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ، ١ / ٢٥٦ .

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، الحلبي، أحمد بن يوسف (٧٥٦ه)، تحقيق: أحمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، د.ط ، د.ت ، ١٠ / ٤٠٩ .

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٨ / ٢١٠.

(٤) ينظر: الإيضاح ، القزويني، محمد بن عبدالرحمن (٧٣٩ه) ، شرح : عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤١٧ه - ١٩٩٧م ، ١ / ١١٨ .

ويشير الألوسي إلى أن (يستثنون) تعبير بالمضارع عن الماضي، وهي صورة من صور خروج الكلام عن مقتضى الظاهر، ((فمقتضى الظاهر (وما استثنوا)، وكأنه إنما عدل عنه إليه استحضاراً للصورة؛ لما فيها من نوع غرابة؛ لأن اللائق في الحلف على ما يلزم منه ترك طاعة الاستثناء،...وفي العدول إلى المضارع نوع تعبير، وتنبيه على مكان خطئهم))[١] . أو لاستحضار حالتهم العجيبة من بخلهم على الفقراء والأيتام[٢] .

وفي هذه الصورة من صور الالتفات، ((يقدر المتكلم نفسه حاضرًا فيما مضى، فيعبر عن ذلك المعنى بصيغة الحضور، وهي صيغة المضارع ؛لأنها تدل في الأصل على أن المعنى موجود حال التكلم، وإنما يعتبر ذلك إذا كان ذلك المعنى فيه غرابة وإعجاب، فيقصد إلى إحضاره ليتعجب منه بما يمكن، وهو الصيغة))[٣] .

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي ، محمود شكري (١٢٧٠هـ) ، تحقيق: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ١٤١٥هـ، ٢١ / ١٦٩ .

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ٢٩ / ٨١.

(٣) مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، ابن يعقوب المغربي ،أحمد بن محمد (١١٢٨هـ) ، مكة المكرمة ، دار الباز ، د.ط ، د . ت ، الشروح ٣ / ١٣٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

واختلف المفسرون في معنى (يستثنون) على أقوال ، منها :

١-أنها بمعنى : ولا يسبحون [١] ، ولا يقولون: إن شاء الله [٢] .

وهنا أطلق لفظ الاستثناء على التسبيح؛ ((لأن التسبيح تنزيه لله عن الشرك وسائر النقائص ومنها العجز. والاستثناء تنزيه لله عن ذلك؛ لأن الذي يقول : أفعل – ولم يستثن – أعطى لنفسه قدرة كقدرة الله، الذي إذا قال: أفعل فعل، ولا يعجز، فهو هنا أشرك نفسه في صفة من صفات الله تعالى؛ فلذا كان الاستثناء تسبيحا لله، وتنزيهاً له عن المشارك في صفاته وأفعاله)) [٣] .

والذي يظهر لي أن العلاقة التي جوزت إطلاق التسبيح على الاستثناء هي علاقة الإطلاق والتقييد، أي أن " يستثنون " التي جاءت في الآية يُفهم منها المعنى اللغوي للاستثناء وغيره، لكنه قُيّد بالتسبيح على ما بينته الآيات.

---

(١) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم)، عبدالرحمن بن محمد(٣٢٧ه) ، تحقيق: أسعد محمد الخطيب، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة ، ط٢ ، ١٤١٩هـ ،٣٦٦/١٠ .

(٢) ينظر : تفسير الكشاف ، الزمخشري ، محمود بن عمر (٥٤٦٧ه) ، اعتنى به : محمد السعيد محمد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، د.ط ، د.ت ، ٤/ ٦٤٢ . وينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ، ١٨ / ٢١٠.

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، الجزائري ، جابر بن موسى ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط ٥ ، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م ، ٥ / ٤١٢ .

٢-أنها بمعنى: لا يستثنون حق المساكين[١]، أولا يستثنون عمّا هموا به من منع المساكين[٢].أو لا يستثنون من الثمرة شيئا للمساكين[٣]، وهي على هذا التقدير على حقيقتها، ولا تخلو من إيجاز بالحذف .

وللإيجاز بالحذف قيمته، وفي ذلك يقول الشيخ عبدالقاهر: ((إنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما يكون بيانا إذا لم تبن)) [٤] .

٣-أنها بمعنى : ولا يستثنون لأيمانهم بأن يقولوا : إن شاء الله [٥] .

وهذا القول قريب من القول الأول، ولا يخلو من محسن بديعي، وهو الإدماج [٦] على حد ما ذكر ابن عاشور، ويكون تفسيره : ((أي: لمبلغ غرورهم بقوة أنفسهم صاروا إذا عزموا على فعل شيء لا يتوقعون له عائقاً)) [٧] .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ، ١٨ / ٢١١.
(٢) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ، الخفاجي، أحمد بن محمد (٥١٠٦٩)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، ٩ / ٢٤٠ .
(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ٢٩ / ٨١ .
(٤) دلائل الإعجاز ، الجرجاني ، عبد القاهر بن عبدالرحمن (٥٤٧١) ، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني، جدة، ط ٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ١٤٦.
(٥) التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ٢٩ / ٨١ .
(٦) محسن معنوي وتعريفه : (أن يضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر). ينظر: الإيضاح، القزويني، ٤ / ٥٣ .
(٧) التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ٢٩ / ٨١ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وتظهر الاستعارة التمثيلية في ﴿ فَطَافَ عَلَيهَا طَآئِف مِّن رَّبِّكَ ﴾.

فالطَّوف: المشي حول الشيء، ومنه الطائف الذي يدور حول البيوت حفاظاً[١]. و طاف بالقوم تعني: استدار وجاء من نواحيهم، أو حام حولهم[٢]. والطائف هو: الذي يمشي حول المكان ينتظر الإذن له، فهو النازل بالمكان قبل دخوله [٣] .

وأطراف التشبيه الذي طُوي في الاستعارة التمثيلية على النحو التالي :

١-المشبّه المحذوف صورة البلاء المحيط بالبستان .

٢-المشبّه به صورة من يطوف بالمكان .

٣-وجه الشّبه الإحاطة بالشيء ومجيؤه من جميع نواحيه .

وبذا تكون الاستعارة مصورةً لعظم البلاء الذي ضرب البستان تصويرًا دقيقاً، فهو لم يدع منه شيئًا.

وعن دقة الاستعارة التمثيلية في التصوير يقول الشيخ عبد القاهر: ((ومن الفضيلة الجامعة فيها أنها تبرز هذا البيان أبداً في صورة مستجدة تزيد قدره نبلاً، وتوجب له بعد الفضل فضلاً، ... وتعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر، وتجني من الغصن الواحد أنواعاً من الثّمر))[٤] .

---

(١) المفردات في غريب القرآن ،الأصفهاني، الحسين بن محمد (٥٠٢ه)، دار المعرفة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م ، ٣١٣ .

(٢) ينظر : لسان العرب ، ابن منظور، محمد بن مكرم (٧١١ه) ، دار صادر ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤هـ ، ٩ / ٢٢٥

(٣) ينظر : التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ١٠ / ٢٣٣.

(٤) أسرار البلاغة ، الجرجاني ، ٤٢ - ٤٣ .

ويشير ابن عاشور إلى أن الآية لم تذكر جنس الطائف الذي حلّ بالجنة؛ لأن القصد فيما أحدثه هذا الطائف الذي جاء منكّراً؛ لعظمه وقوته[١].

ويرى البقاعي أن في تقييد الطائف بأنه (من ربك) مزية، فمَنْ عُرف بشأنه الابتلاء والامتحان فإن من شأنه التأديب، بأن يؤدب قومك يا محمد ليقبلوا منك كما أدب أصحاب الجنة، وهو الحقيق بتربية العباد [٢].

وكشفت جملة الحال الاسمية ﴿وَهُم نَآئِمُونَ﴾- وهي تقييد لهذا العذاب الطائف – حال أهل الجنة وأمنهم من عذاب الله، وأن حلول العذاب قد يأتي في أي وقت، حتى وإن كان الوقت وقت الراحة والنوم، وقد ورد مثل ذلك في قوله تعالى : ﴿ فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴾ [الأعراف : ٤] .

واختْلف المفسرون في المشبه به في قوله تعالى: ﴿فَأَصبَحَت كالصَّرِيمِ﴾ على أقوال عدة ، أشهرها :

١- أصبحت كالأشجار الصريمة ، أي المصروم حملها [٣] .

٢- أصبحت كقطعة منصرمة عن الرّمل[٤] ، وهي على هذا الاعتبار كما يقول الفخر الرازي ــ ((شُبّهت الجنة وهي محترقة لا ثمر فيها ولا خير؛ بالرملة المنقطعة عن الرمال، وهي لا تنبت شيئًا يُنتفع به)) [٥].

---

(١) ينظر :التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ٢٩ / ٨١.

(٢) ينظر : نظم الدرر ، البقاعي ، / ١٠٥ .

(٣) ينظر :الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ١٨ / ٢٤١ .

(٤) ينظر : المفردات ، الأصفهاني ، ٢٨٣.

(٥) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، الرازي ،محمد بن عمر (٥٦٠٦)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٢٠هـ ، ٣٠ | ٦٠٨ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٣-أصبحت كالليل؛ لأن الليل يُقال له: الصريم، أي صارت سوداء كالليل؛ لاحتراقها[١]. وعلى هذا يكون وجه الشبه : الاسوداد بالاحتراق[٢] .

وعلى هذا القول يكون هناك طباق بين (أصبحت) و (الصريم) . وهو طباق خفي، فلو افترضنا أن الصريم هنا الليل فالذي يقابله النهار، فقد جمعت الآية هنا الليل ومايتعلق بمقابله وهو الصباح ، إذ هو جزء من النهار. هذا، ووضع ابن رشيق هذا النوع من الطباق في درجة عالية . حيث قال عنه إنه : ((من أملح الطباق))[٣] .

ويقول ابن عاشور : إن ((إيثار كلمة (الصريم) هنا لكثرة معانيها وصلاحية جميع تلك المعاني لأن تراد في الآية)) [٤] .

وهذه خاصية من خصائص اللفظ القرآني وإيجازه وغناه بالمعنى، حتى لتبدو كثير من كلمات القرآن الكريم وكأنها مشحونة بطاقة هائلة عجيبة من الدلالات، مما يجعل من غير الممكن استبدالها بغيرها أو إنابة لفظ آخر في موضعها [٥] .

---

(١) ينظر : المفردات ، الأصفهاني ، ٢٨٣ .

(٢) ينظر : حاشية القونوي على البيضاوي وبهامشه حاشية ابن التمجيد ،القونوي، إسماعيل بن محمد (١١٩٥ه) ، ابن التمجيد ، مصطفى بن إبراهيم (٨٨٠ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ١٤٢٢ه، ١٩ / ٢٤٣.

(٣) العمدة في صناعة الشعر ونقده ، القيراوني ، الحسن بن رشيق (٤٦٣ه) ، تحقيق : د. النبوي عبدالواحد شعلان ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م ، ٥٧٠/٢ .

(٤) التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ٢٩ / ٨٢ .

(٥) ينظر : في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم ، قصاب ، وليد قصاب ، دار القلم ، دبي ، ط١، ط١، ١٤٢١ه- ٢٠٠٠م ، ٧٢ .

فالحاصل من احتمالية تعدد هذه الدلالات هو تحول هذه المزرعة عــن صورتها الأصلية تحولاً جذرياً؛ سواء كان المشبه به هو الشجر المقطــوع ثمره، فإذا قُطع ثمره تلاشت فائدته، أو كان المشبّه به الليل الشديد الظلمة، فإنّ الليل الأسود ينعدم فيه النور، فلا فائدة من التّطواف فيه .

إذاً فقد كان التشبيه السابق من القدرة بمكان على كشف صورة ذهنية للجنّة بعد أن حلّ بها أمر الله، كما رسم صورة لا تُنسى لهذه المزرعة .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثاني

جهود المفسرين في حوارات القصة وخاتمتها :

الحوار عنصر مهم في القصة؛ فهو يضفي الحيوية والحركة على الأحداث، ويكشف عن الصراع في بواطن الشخصيات، وفيه تشويق وتلوين للأسلوب، وتخفيف من رتابة السّرد، وإبعاد الملل عن القارئ [١] .

ومما يميز الحوار في القصة القرآنية أنه يجعل ((المشهد كله حاضرًا مشخصاً يملأ الأسماع، والأبصار بكل خلجة، أو خاطرة وقعت فيه)) [٢] .

وجاء الحوار في قصة أصحاب الجنة ثريًا متنوع الأساليب البلاغية حسب مقتضى الحال وداعية المقام، كماساهم بشكل كبير في سير الأحداث والكشف عن سمات الشخصيات فيها.

واستعملت في الحوار كافة الأساليب البلاغية على مستوى الأدوات، والكلمات، والتراكيب، والصور، والمحسنات البديعية .

من ذلك الفاء في (فتنادوا) حيث جاءت للتفريع على﴿أَقسَمُواْ لَيَصرِمُنَّهَا مُصبِحِينَ﴾، أي: فلما أصبحوا تنادوا لإنجاز ما بيّتوا عليه أمرهم [٣] . وأفاد

---

(١) ينظر : خصائص القصة الإسلامية ، جرار، ٩١ .

(٢) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه ، الخطيب ، عبدالكريم الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ط ، د. ت ، ١٢٤ .

(٣) التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ٢٩ / ٨٢ .

الفعل (تنادوا) معنى : دعا بعضهم بعضاً إلى المضي إلى ميعادهم[١]، وهو مشعر بالتحريض على الغدو إلى جنتهم مبكرين [٢] .

واختلف المفسرون في معنى (اغدوا) في قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱغۡدُواْ عَلَىٰ حَرۡثِكُمۡ﴾ على أقوال:

١-أنها بمعنى الخروج ومغادرة المكان في غدوة النهار، أي أوله [٣] .

٢-أن يضمن معنى الإقبال، كما يُقال : يغدى عليه بالجفنة ويراح [٤] .

٣-أنها بمعنى غار [٥] .

و يشير الألوسي – بناء على القول الأخير- إلى أن في الكلام استعارة، وهي استعارة تصريحية تبعية؛ حيث ((شبّه غدوهم لقطع الثمار بغدو الجيش على شيء)) [٦] .

وصورت لنا الاستعارة استعدادهم وتجهزهم لجمع الغلة والثمر، كما هو شأن من يستعد صبيحة الغارة بكل ما أوتي من عدة وعتاد .

---

(١) تفسير البحر المحيط ، الأندلسي ، محمد بن يوسف (٧٤٥ه) ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، د.ط ، ١٤٢٠ هـ ، ١٠ / ٢٤٢ .

(٢) التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ٢٩ / ٨٣ .

(٣) المرجع السابق الصفحة نفسها .

(٤) المرجع السابق الصفحة نفسها .

(٥) روح المعاني، الألوسي، ١٥ / ٣٥ .

(٦) المرجع السابق الصفحة نفسها .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ويرى الألوسي أن إطلاق الحرث على الجنة مجاز مرسل؛ حيث يُطلق الحرث لغة ويُراد به شق الأرض للزّراعة، ويسمى الزرع حرثًا ؛ للمجاورة(١) .

وفي الجملة الشرطية ﴿إِن كُنتُم صَرِمِينَ﴾ إيجاز بالحذف؛ حيث حُذِف جواب الشرط ، (إن كنتم مريدين صرامه فاغدوا) (٢) .

وأعقب التنادي مباشرة (فانطلقوا) الذي جاء بفاء الترتيب والتعقيب. وفي التعبير بـ (انطلقوا) مزية ، فهي إن كانت تعني السير أو المشي(٣)، فهي تتضمن عند الألوسي معنى القول دون لفظه؛ لأن ((الانطلاق عن مجلس التقاول يستلزم عادة تفاوض المنطلقين وتحاورهم بما جرى فيه))(٤). فيه))(٤).

وإذا كان تقديم المسند إليه (هم) يفيد تقوية الحكم وتوكيده، فإنه قُدّم إضافة إلى ما سلف؛ مراعاةً لحال المخاطب الذي يتلهف لمعرفة خبر أصحاب الجنة، وأن القصة تدور عليهم وهم محل الاهتمام .

ويكشف التعبير بـ (يتخافتون) عن تآمر الإخوة على شيء لا يعلمه إلا هم، ويخفى على غيرهم، بحيث يتكلمون مع البعض بصوت في شدة الضعف، ويسمعون البعض بشكل صعب. ولهذا السبب انفرد الفعل (يتخافتون) عن يتناجون .

---

(١) ينظر : روح المعاني ١ / ٢٨٠ .
(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن ، القِنّوجي، محمد صديق خان(١٣٠٧ه)، المكتبة العصرية ، بيروت ، د.ط ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، ١٤ / ٢٦٥ .
(٣) المفردات ، الأصفهاني، ٣٠٩ .
(٤) روح المعاني ٨/١٦٠ .

كما أن تخير الفعل (يتخافتون) متناسب مع السياق الساخر من أصحاب الجنة الذين أحكموا التدبير ليحتجنوا الثمر كله لهم، ويحرموا منه المساكين [١] .

وأوضح ابن عاشور أن توكيد فعل النهي بالنون في ﴿أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا﴾ أفاد زيادة تحقيق ما تقاسموا عليه [٢] .

وفي إيثار التعبير بـ(مسكين) دون (فقير) مزية، وهي أن المسكين ((هو الذي لا شيء له)) [٣] بخلاف الفقير[٤] .

وأشار ابن عاشور إلى أن تنكير (مسكين) أفاد – الذي أُسند إليه فعل النهي عن الدخول – العموم، فالمراد نهي بعضهم بعضًا عن دخول المسكين إلى جنته؛ أي: لا يترك أحد مسكينًا يدخلها [٥] .

وهذا من قبيل الكناية؛ لأن النهي للمسكين عن الدخول نهي لهم عن تمكينه منه، أي لاتمكنوا المساكين من الدخول [٦]. و((وأوقع النهي على

---

(١) ينظر : في ظلال القرآن ، قطب، سيد قطب ، دار الشروق ، بيروت ، ط١٧ ، ١٤١٢هـ، ٦/ ٣٦٦٥ .

(٢) التحرير والتنوير ، ابن عاشور، ٢٩ | ٨٣.

(٣) المفردات، الأصفهاني ، ٢٤٣ .

(٤) هناك خلاف كبير حول الفقير والمسكين أيهما أشد حاجة ، ينظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، وذلك عند تفسير قوله تعالى : ﴿۞إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ [سورة التوبة : ٦٠] ، مج ٤ج ٧ | ١٥١.

(٥) التحرير والتنوير، ابن عاشور ،٢٩ | ٨٣.

(٦) ينظر : التفسير الكبير)، الرازي ، ٣٠ | ٦٠٨ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

دخول المساكين لأنه أبلغ؛ لأن دخولهم أعم من أن يكون بإدخالهم أو بدونه)) [١] .

وتتميز الكناية من بين سائر ألوان التصوير بأن للإثبات بها مزية لا تكون مع التصريح، ولعل السبب في ذلك يعود إلى ((أن كل عاقل يعلم إذا رجع إلى نفسه، أن إثبات الصفة بإثبات دليلها، وإيجابها بما هو شاهد في وجودها، آكد وأبلغ في الدعوى من أن تجيء إليها؛ فتثبتها هكذا ساذجاً غفلاً))[٢] .

واختلف المفسرون في معنى (حرد) في قوله تعالى: ﴿ وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ﴾ على أقوال ، منها :

١- أن يُراد به المنع . أي : ((وغدوا وكانوا عند أنفسهم - وفي ظنهم- قادرين على منع المساكين)) [٣] .

٢- أن يُراد به القصد القوي، أي: السرعة . أي : ((وغدوا قاصدين إلى جنتهم بسرعة ونشاط قادرين عند أنفسهم، يقولون : نحن نقدر على صرامها، ومنع منفعتها عن المساكين)) [٤] .

٣- أن يُراد به الغضب . أي: ومضوا على غضب قد قدروا أمرهم، وبنوا عليه .

---

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي، ١٤ | ٢٦٦.
(٢) دلائل الإعجاز، الجرجاني ، ٧٢ .
(٣) التفسير الكبير ، الرازي، ٣٠ | ٦٠٩ .
(٤) المرجع السابق الصفحة نفسها .

ويرى ابن عاشور أن في إيثار التعبير بـ (حَرْد) في الآية نكتة من نكت الإعجاز المتعلق بشرف اللفظ ورشاقته من جانبين :

الأول: من حيث المعنى[١]، وذلك بأن تُراد كل المعاني التي ذكرها المفسرون .

والثاني : من جهة تعلق المجرور به بما يناسب كل معنى من معانيه على النحو الآتي:

أ- بأن يتعلق (على حرد) بـ (قادرين) . ويكون معنى الحرد محمول على المنع . بحيث يفيد تقديم المتعلق التخصيص، أي : قادرين على المنع ، أي : منع الخير أو منع ثمر جنتهم غير قادرين على النفع .

ومما لاشك فيه أن تقديم ماهو على نية التأخير يفيد في الغالب التخصيص، يقول القزويني: ((والتخصيص في غالب الأمر لازمٌ للتقديم))[٢].

وعلى هذا يكون القصر حقيقياً ((أي وغدوا قادرين على منع لا غير))[٣] .

ويجوز أن يكون القصر إضافياً ((بالنسبة إلى انتفاعهم من جنتهم والحرمان عليه خاص بهم))[٤]، أي : ((غدوا على محاردة جنتهم وذهاب

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٩ | ٨٤ .
(٢) الإيضاح، القزويني، ١ | ١٧٧ .
(٣) روح المعاني، الألوسي ، ١٥| ٣٦ .
(٤) المرجع السابق الصفحة نفسها .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

خيرها بدل كونهم قادرين على إصابة خيرها ومنافعها؛ أي : غدوا حاصلين على حرمان أنفسهم مكان كونهم قادرين على الانتفاع)) [١] .

ب- بأن يتعلق (على حرد) بقوله : (قادرين) . ويحمل معنى (الحرد) على معنى الغضب، وهو قصر بطريق التقديم ، أي : غدوا لا قدرة لهم إلا على الحنق والغضب على المساكين ؛لأنهم يقتحمون عليهم جنتهم كل يوم ، فتحيلوا عليهم بالتبكير إلى جذاذها ، أي : لم يقدروا إلا على الغضب والحنق، ولم يقدروا على ما أرادوه من اجتناء ثمر الجنة [٢] .

ج-بأن يتعلق (على حرد) بـــ :(غدوا). ويحمل معنى الحرد على معنى السرعة والقصد. ويكون (على حرد) مبيناً لنوع الغدو، أي:غدوا غدو سرعة واعتناء[٣] . وعلى هذا يكون كناية عن صفة .

د-بأن يتعلق (على حرد) بقوله (غدوا) ، وعلى هذا الاعتبار يكون في الآية الكريمة مشاكلة، فالمراد بالحرد حرد الجنة جيء به مشاكلة للحرث ، على غرار :﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ﴾ [سورة الشورى : ٤] ، وكأن المعنى في الآية ((كأنه لما قال: اغدوا على حرثكم وقد خبثت نيتهم عاقبهم الله – تعالى – بأن حاردت جنتهم وحرموا خيرها ، فلم يغدوا على حرث ، وإنما غدوا على حرد قادرين)) [٤] .

---

(١) المرجع السابق الصفحة نفسها .
(٢) التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ٢٩| ٨٤ .
(٣) المرجع السابق الصفحة نفسها .
(٤) روح المعاني ، الألوسي ، ١٥| ٣٦ .

وفي إيثار((التعبير بقادرين على حرد دون "وغدوا حاردين" تهكم؛ لأن شأن فعل القدرة أن يذكر في الأفعال التي يشق على الناس إتيانها، قال تعالى : ﴿ لا يقدرونَ على شيءٍ مّمّا كَسَبوا ﴾ [سورة البقرة : ٢٦٤] ، وقال: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ [سورة القيامة : ٤] فقوله : ﴿عَلَىٰ حَرد قَٰدِرِينَ ﴾ على هذا الاحتمال من باب قولهم : فلان لا يملك إلا الحرمان أو لا يقدر إلا على الخيبة)) [١] .

وحوى أسلوب الشرط الوارد في الآية : ﴿ فَلَمَّا رَأَوهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ﴾ إيجازاً أوصل المعنى بأقرب الطرق وأيسرها دون إخلال في تركيب الجملة ومعناها. وهو إيجاز قِصَر تضمن معاني كثيرة، منها أنهم ((لما وصلوا إليها، وأشرفوا عليها، وهي على الحالة التي قال الله عز وجل، قد استحالت عن تلك النّضارة، والزهرة وكثرة الثمار إلى أن صارت سوداء مدلهمة، لا ينتفع بشيء منها، فاعتقدوا أنهم قد أخطأوا الطريق ...)) [٢] .

وإسناد هذه المقالة إلى ضمير (أصحاب الجنة) يقتضي أنهم قالوه جميعا، أي : اتفقوا على إدراك سبب ما أصابهم [٣] .

وفي ﴿إِنَّا لَضَآلُّونَ﴾ كناية عن كون ما أصابهم عقاباً على إهمال الشكر[٤].

---

(١) التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ٢٩ | ٨٣.
(٢) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٨ | ٢١٤ .
(٣) ينظر : التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ٢٩ | ٨٣ .
(٤) المرجع السابق الصفحة نفسها .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

و يشير ابن عاشور إلى أن التأكيد في قولهم : ﴿إِنَّا لَضَآلُّونَ﴾ قد جاء ((لتنزيل أنفسهم منزلة من يشك في أنهم ضالون طريق الخير لقرب عهدهم بالغفلة عن ضلالهم، ففيه إيذان بالتحسر والتندم)) [١].

والإضراب في ﴿ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ﴾ نقل الحديث إلى الموضوع الأهم، فإذا كانوا قد بيّتوا حرمان المساكين من فضل الثمار فإن الحرمان قد وقع عليهم من جميع الثمار [٢] .

وفي ﴿ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ﴾ قصر إضافي، حيث قُدّم المسند إليه (نحن) وجاء ضميرا بارزا مع أن مقتضى الظاهر أن يكون ضميرا مستترا في اسم المفعول مقدرا مؤخرا عنه ؛ إذ الحرمان قد اختص بهم دون غيرهم ، فحرمان المساكين ليس بشيء في جانب حرمانهم [٣] .

والاستفهام إنكاري في قول أعقلهم ﴿ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ ﴾، حيث ((أنّبهم ووبّخهم على تركهم ما حضهم عليه من تسبيح الله؛ أي ذكره وتنزيهه عن السوء، ولو ذكروا الله وإحسانه إليهم لامتثلوا ما أمر به من مواساة المساكين، واقتفوا سنة أبيهم في ذلك)) [٤] .

---

(١) التحرير والتنوير ٢٩ | ٨٣ .
(٢) ينظر : المرجع السابق الصفحة نفسها .
(٣) ينظر :المرجع السابق الصفحة نفسها .
(٤) البحر المحيط ، الأندلسي، ٨ | ٢٣٥ .

وفي قول أوسطهم : ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ إيجاز قصر، حيث أمرهم بالاستثناء في بادئ الأمر فلم يطيعوه [١] .

ولا يخلو قولهم : ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ من إيجاز بالحذف؛ حيث حُذف مفعول (ظالمين)؛ ((ليعم ظلمهم أنفسهم بما جروه على أنفسهم من سلب النعمة، وظلم المساكين بمنعهم حقهم في المال)) [٢] .

وفي إيثار التعبيربـ (أقبل) و(يتلاومون) زيادة مزية في التصوير؛ فكل فرد منهم يلوم الآخر بما كان قد تلبس به في هذا الشأن من ابتكار فكرة منع المساكين ما كان حقا لهم من حياة الأب، ومن الممالأة على ذلك، ومن الاقتناع بتصميم البقية، ومن تنفيذ جميعهم ذلك العزم الذميم، فهذه الحالة والتقاذف الواقع بينهم بهذا الإِجمال البالغ غاية الإِيجاز، حيث صوّرت (أقبل) حالة تشبه المهاجمة والتقريع، وكذلك صيغة التلاوم مع حذف متعلق التلاوم تصوّر في ذهن السامع صوراً من لوم بعضهم على بعض[٣]. فحقيقة التلاوم أن ((يقول هذا لهذا : أنت أشرت علينا بهذا الرأي، ويقول ذاك لهذا : أنت خوفتنا بالفقر ، ويقول الثالث لغيره : أنت الذي رغبتني في جمع المال))[٤].

ويظهر أن النداء الذي جاء في قولهم: ﴿يَوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ﴾للحسرة والندم من جراء مخالفة أمر الله تعالى في عدم إعطاء الفقراء حقوقهم التي أوجبها الله لهم .

---

(١) ينظر : فتح القدير ، الشوكاني ، محمد بن علي (١٢٥٠ه)، دار المعرفة ، بيروت ، د.ط ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٤م ، ١٥١٩ .

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٩ | ٨٣.

(٣) ينظر : المرجع السابق الصفحة نفسها .

(٤) التفسير الكبير ، الرازي ، ٣٠ | ٦١٠ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والتأكيد في ﴿ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴾ للاهتمام بهذا التوجه من الالتجاء إلى الرب جل وعلا بأن يعطيهم أفضل من حديقتهم؛ بعد اعترافهم بخطيئتهم .

وفي الآية نفسها قصر بالتقديم؛ حيث قُدِّم الجار والمجرو، أي: إلى ربنا راغبون لا إلى غيره. وفي الآية نفسها حذف مضاف، تقديره : إنّا إلى ما عينه ربنا لنا لا نطلب إعطاء ما ليس من حقنا [١] .

وفي تقديم اعترافهم بالخطيئة في قولهم : ﴿إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴾على قولهم رجاء : ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ براعة استهلال؛ حيث قدّموا الاعتراف قبل دعائهم طمعًا في إجابة مطلبهم .

والمقصود من الإطناب في قولهم بعدحلول العذاب بهم تلقين الذين ضُرب لهم هذا المثل بأن في مكنتهم الإنابة إلى الله بنبذ الكفران لنعمته؛ إذ أشركوا به من لا إنعام لهم عليه [٢] .

وفي التشبيه الوارد في قوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ ﴾ ((نهج فريدٌ لم يُعْهد في سواه، ذلك أن الناظر في تشبيهات القرآن يرى أداة التشبيه تأتي عقب جمل من الكلام لها معنى قد أدته. فتدخل أداة التشبيه على اسم إشارة مشار به إلى مجموع تلك الجمل باعتبار المعاني التي أدّتها، فيكون اسم الإشارة مشبّهاً به، ملحوظاً فيه معاني تلك الجمل، ويأتي بعد ذلك المشبّه مؤخراً اسماً أو فعلاً . والمعهود أن المشبّه رتبته التقديم على المشبّه به وعلى الأداة .

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ٢٩ | ٨٣ .
(٢) المرجع السابق الصفحة نفسها .

ومن ذلك قوله تعالى بعد ذكر قصة أصحاب الجنّة وقد فصّل القرآن الحديث فيها: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ﴾ [القلم : ٣٣].

فالمشبّه العذاب – وهو هنا – اسم، وقد أخر على المشبّه به والأداة لفظا ؛ لأن رتبته التقديم إذ هو مبتدأ . والكاف وما دخلت عليه خبره . والمعنى " العذاب كذلك" ، ولعل السر في التقديم هنا أن المشبّه به لم يستقل بالمعنى؛ لأنه مشار به إلى معاني الجمل التي سبقته . فقدّم لتقدمها)) [١] .

أي أن العذاب الذي حصل لكفار مكة ومن خالف أمر الله يشابهه العذاب الذي حصل لأصحاب الجنة، ووجه الشّبه : إتلاف الأرزاق والإصابة بقطع الثمرات في كلٍ [٢] .

---

(١) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ، المطعني ، عبدالعظيم بن إبراهيم ، مكتبة وهبة ،القاهرة ، ط١ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م ، ٢|٢٩١ .

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ٢٩ | ٨٩ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، أما بعد فهذه أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث :

أولا : أهم النتائج :

١-بروز جهود المفسرين البلاغية في قصة أصحاب الجنة، وهذه الجهود شملت أغلب آيات القصة .

٢-اختلاف جهود المفسرين قلة وكثرة في بيان الفنون البلاغية، فمنهم من كان له النصيب الأكبر، مثل الشيخ الطاهر ابن عاشور .

٣-تحليل بعض المفسرين لآيات القصة في أغلبه إيماء إلى الفن البلاغي، ودون التصريح بمصطلحه .

٤-إشارة ابن عاشور إلى شيء من خصائص الأسلوب القرآني المعجز، وهو ثراء المفردة القرآنية وغناها بالكثير من الدلالات.

٥-جمال ورصانة الأسلوب في قصة أصحاب الجنة، فقد حوى الإمتاع والإقناع الذي أتى من مطابقة الأسلوب لمقتضيات الأحوال في عرض القصة .

٦-التأكيد على الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم ،وهو الهدف الأسمى عند المفسرين، إذ إن قصة أصحاب الجنة شأنها شأن قصص القرآن اشتملت على أساليب بلاغية مختلفة، لا يصلح غيرها في موضعها .

ثانيا : التوصيات :

١-النظر في جهود المفسرين البلاغية في قصص القرآن الكريم والوقوف على هذه الجهود وإبراز لمساتهم الجمالية في الآيات .

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .
٢- الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن كمال الدين(٩١١ه) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
٣- أسرار البلاغة ، الجرجاني، عبد القاهر بن عبدالرحمن (٤٧١هـ) ، تحقيق : محمود شاكر، دار المدني، جدة ، ط١، ١٤١٢هـ -١٩٩١م.
٤- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، الجزائري ، جابر بن موسى ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط ٥ ، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م .
٥- الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، القزويني، محمد بن عبدالرحمن (٧٣٩هـ) ،وبهامشه شرح عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤١٧ه - ١٩٩٧م.
٦- بلاغة الكلمة والجملة والجمل، سلطان، د. منير سلطان ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ط٣ ، ١٩٩٦م .
٧- التحرير والتنوير ، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤م .
٨- التصوير الفني في القرآن ، قطب ، سيد قطب (١٩٦٦م)، دار الشروق ، بيروت والقاهرة ، ط٦ ، ١٤٠٠ه-١٩٨٠م .
٩- تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم)، ابن أبي حاتم، عبدالرحمن بن إدريس (ت ٣٢٧هـ) ، تحقيق : أسعد محمد الخطيب، مكتبة نزار الباز ، مكة المكرمة ، ط٢ ، ١٤١٩هـ .
١٠- تفسير البحر المحيط، الأندلسي، محمد بن يوسف(٧٥٤ه) ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، د.ط ، ١٤٢٠ هـ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١١- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر(٧٧٤هـ) ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

١٢- تفسير مقاتل بن سليمان ، ابن سليمان، مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ)، تحقيق : عبدالله محمود شحاته ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٣هـ .

١٣- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ، إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن ، إشراف : أ.د. مصطفى مسلم ، جامعة الشارقة ، ١٤٣١ه- ٢٠١٠م .

١٤- التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، طنطاوي، محمد سيد (١٤٣١ه)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٨م .

١٥- خصائص القصة الإسلامية ، جرار ، مأمون فريز ، دار المنار ، جدة ، ط١ ، ١٤٠٨ – ١٩٨٨م .

١٦- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد (٦٧١ه) ، تحقيق : عبدالرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د. ط، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م .

١٧- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (عناية القاضي وكفاية الراضي)، الخفاجي ، أحمد بن عمر (ت ١٠٦٩هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م .

١٨- حاشية القونوي على البيضاوي وبهامشه حاشية ابن التمجيد ، القونوي، ع إسماعيل بن محمد(١١٩٥هـ)، ابن التمجيد، مصطفى بن إبراهيم (٨٨٠هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

١٩- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ، المطعني ، عبدالعظيم بن إبراهيم ، مكتبة وهبة ،القاهرة ، ط١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

٢٠- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ، أحمد بن يوسف (ت ٧٥٦هـ) ، تحقيق : أحمد الخراط ، دار القلم ، دمشق .د.ت ، د.ط .

٢١- دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبدالقاهر بن عبدالرحمن (٤٧١ه) ، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني، جدة، ط ٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٢٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي، محمود ابن عبد الله (١٢٧٠هـ)، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥ هـ .

٢٣- العمدة في صناعة الشعر ونقده ، القيراواني، الحسن بن رشيق (٤٦٣ه) ، تحقيق : د. النبوي عبدالواحد شعلان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

٢٤- فتح البيان في مقاصد القرآن، خان ، محمد صديق خان ، المكتبة العصرية ، بيروت ، د.ط ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٢٥- فتح القديرالجامع بين فن الرواية والدراية، الشوكاني،محمد بن علي(١٢٥٠ه)، دار المعرفة ، بيروت، د.ط ، ١٤٢٣ه -٢٠٠٤م .

٢٦- الفروق اللغوية ، العسكري ، الحسن بن عبدالله (٣٩٥ه)، تحقيق : محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة ، القاهرة ، د.ط ، د.ت .

٢٧- في ظلال القرآن ، قطب ، سيد قطب ، دار الشروق ، بيروت ، ط١٧، ١٤١٢هـ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢٨- القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، الخالدي ، صلاح الخالدي ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٤١٩ه- ١٩٩٨م .

٢٩- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، الزمخشري، محمود بن عمر(٥٣٨ه)، اعتنى به : محمد السعيد محمد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، د.ط ، د.ت .

٣٠- لسان العرب ، ابن منظور، محمد بن مكرم(٧١١ه) ، دار صادر ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤هـ .

٣١- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، نصر الله بن محمد(٦٣٧ه) ، تحقيق: د. أحمد الحوفي ود. بدوي طبانة، دار الرفاعي، الرياض، ط٢، ١٤٠٤ه- ١٩٨٤م

٣٢- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بمصر، مكتبة الشروق الدولية، ط٥، ١٤٣٢ه- ٢٠١١م.

٣٣- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الرازي ، محمد بن عمر(٦٠٦ه) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٢٠هـ .

٣٤- المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، الحسين بن محمد(٥٠٢ه)، دار المعرفة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

٣٥- مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، ابن يعقوب المغربي، أحمد بن محمد (١١٢٨ه)، أحمد بن محمد، دار الباز ، مكة المكرمة ، د.ط ، د. ت ، الشروح.

٣٦- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي ، إبراهيم بن عمر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	الصفحة
١.	ملخص	٢٣٨٣
٢.	Abstract	٢٣٨٤
٣.	المقدّمة	٢٣٨٥
٤.	تمهيد	٢٣٩٠
٥.	المبحث الأول جهود المفسرين في بلاغة مقدمة القصة:	٢٣٩٧
٦.	المبحث الثاني جهود المفسرين في حوارات القصة وخاتمتها:	٢٤١٠
٧.	الخاتمة	٢٤٢٢
٨.	المصادر والمراجع	٢٤٢٣
٩.	فهرس الموضوعات	٢٤٢٧